حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يوليو – سبتمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

مكة المكرمة والمدينة المنورة في رحلة جوزيف بيتس (الحاج يوسف)(Josep Pitts) "أول إنكليزي يحج إلى مكة ويكتب عن أحوالها في القرن السابع عشر"

د. فتحي محمد درادكة*

جامعة الملك فيصل/كلية الآداب/قسم الدراسات الاجتماعية
fdaradkeh@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/17
تاريخ قبول البحث: 2020/09/04
تاريخ النشر: 2023/09/30

المستخلص:

تكمن أهمية رحلة جوزيف بيتس كونه أول رحالة انجليزي يزور ويكتب عن أحوال مكة والمدينة والمنورة وكذلك وصفه الدقيق لمناسك الحج، والأحوال في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك طريق الحج الأفريقي، وهو أول رحالة يصف هذا الطريق.على الرغم من صغر سن بيتس في رحلته الى الحج الا انه استطاع ان يكتب لنا كتاب رائع يصف لنا فيه الحج والاحوال في مكة المكرمة والمدينة المنورة، لذا جاء هذا البخث للحديث عن أحوال مكة المكرمة والمدينة والمنوة في رحلة جوزيف بيتس.

عرض البحث لمحة عن حياة بيتس قبل وقوعه في الأسر وتم الحديث عن اسرته واصوله، وشغفه بالبحر والملاحة أدى إلى وقوعه في الأسر في الشمال الأفريقي ليصبح عبدا يباع ويشترى وهذا الأمر كان ظاهر في هذه المدة الزمنية في الصراع بين الشرق والغرب. وبعد أن بيع أكثر من مرة استقر عند رجل مسن، هذا الرجل اجبره على مرافقه للحج.

وصف بيتس رحلته من الجزائر إلى مصر وهو أول من كتب عن الطريق الواصل بين الجزائر ومصر ، ووصف الحوال في الجزائر قبيل انطلاقه في رحله الحج والترتيبات التي يقوم بها الحاج قبيل الانطلاق، وقد وصف الإسكندرية والقاهرة والطريق البحري الى رابغ ، ويصف ملابس الاحرام ويستمر في وصفه بالطريق إلى ان يصل الحجاج الى جدة التي تبعد مسيرة يوم واحد عن مكة المكرمة.

يعطينا بيتس وصفاً دقيقاً لمناسك الحج ويصف المسجد الحرام وصحن الكعبة من الخارج والداخل حيث اتيحت له الفرصة للدخول في جوف الكعبة، ويصف لنا وقفه عرفه ورمى الجمرات، ويتحث بيتس عن احوالمكة واسواقها ويصف لنا المدينة والمنورة ورحله العودة إلى الجزائر أولاً ثم الى أوروبا وصولاً الى موطنة الأصلي إنجلترا، وتخليه عن الدين الإسلامي بعد وصوله إلى الأراضي المقدسة كما يصفها.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة

تكمن أهمية رحلة جوزيف بيتس(Joseph Pitts) كونه أول رحالة أنجليزي وثاني رحالة أوروبي يزور مكة المكرمة والمدينة المنورة، وما يميز بيتس عن غيره من الرحالة صغير سنه الذي لم يبلغ العشرين من عمره عندما زار مكة.

سنحاول في هذه البحث استعراض ما كتبه جوزيف بيتس في رحلته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، من خلال سبعه محاور ومقدمة وخاتمة.

ففي المحور الأولسنعرض نشأة بيتس ومن أي البلاد جاء، وكيف ساقه القدر أن يقع أسيراً في الجزائر، ثم نعرض في المحور الثاني الأهمية الكبير لرحلته، وجاء المحور الثالث للحديث عن وصف بيتس للطريق البري والبحري الأفريقي، وهنا لا بد من التنويه إلى أن بيتس هو أول من كتب عن هذا الطريق في العصر الحديث.

جاء المحور الرابع للحديث عن وصفه لمكة المكرمة والمسجد الحرام وما يحتويه من أماكن بأدق التفاصيل، وتحدث المحور الخامس عنالطريق من مكة إلى المدينة المنورة وما بها من شواهد، وجاء المحور السادس للحديث عن طريق عودة بيتس إلى الجزائر ومن ثم إلى إنجلترا، وما واجهته من صعوبات في الطريق. وتطرق المحور السابع إلى بعض الملاحظات التي لا بد من توضيحها حول رحلة بيتس . ستعتمد الدراسة على المنهج التاريخي في عرض ومناقشة المحاور السابقة.

اعتمدت الدراسة بالدرجة الأولى على كتاب "رحله جوزيف بيتس إلى مصر ومكة والمدينة" الصادر عن سلسلة الألف كتاب في مصر، ترجمة د. عبد الرحمن عبدالله الشيخ. والعنوان الأصلي للكتاب كان تحت عنوان " **وصف صحيح لدين المحمديين وطبائعهم، مع حج إلى مكة، ووصف للمدينة**"(*A True and Faithful Account of the Religion and Manners of the Mohammetans. In which is a particular Relation of their Pilgrimage to Mecca , and a description of Medina)*. علاوة على بعض المصادر والمراجع الأخرى.

جاء الرحالة والمغامرون الأوروبيون إلى الجزيرة العربية لأهداف مختلفة؛ فمنهم من جاء بهدف الرحلة والمعرفة وحب الاستطلاع؛ ومنهم من جاء بهدف التجسس والاطلاع على أحوال وعلوم الشرق، وهؤلاء كانوا على علاقة بأجهزة المخابرات والاستخبارات لبلدانهم، ومنهم من جاء مجبراً على الرحلة، ولعل بيتس من الفئة الأخيرة التي جاءت إلى الجزيرة العربية، فقد أجبر إجباراً على الرحلة. ولم يكن يفكر بهذه الرحلة لكن القدر ساقه إليها. هؤلاء الرحالة والمغامرون غالباً ما كانوا يكتبون ويدونون السجلات، ويكتبونأدق التفاصيل عن البلدان والمدن التي ساروا فيها ويصفون سكان هذه المناطق وعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم ومنازلهم وطرقهم، ويرسمون الخرائط الواضحة عن البلاد التي جالوا فيها، لكن المغامرين والمجبرين على الرحلات، كانوا يكتبون مشاهداتهم

بعد عودتهم إلى ديارهم، ولعل بيتس من هذه الفئة، إذ كتب مشاهداته ومذكراته بعد عودته الى وطنه. فمن هو بيتس؟

1.جوزيف بيتس (الحاج يوسف) (Joseph Pitts)

جوزيف بيتس بريطاني ولد في مدينة اكستر (EXETER) المدينة الساحلية سنة (1074هـ – 1663م) (AUGUSTUS RALLI, CHRISTIANS AT MECCA109. p.40)[1]ولشدة ولعه بالسفر أصبح بحارًا وهو في سن الخامسة عشرة. كان عمل بيتس في البحر في فترة الحروب البحرية[2] وفي إحدى رحلاته وقعت سفينة جوزيف بيتس بالأسر بأيدي بحارة جزائريين حيث قاموا بأسره. ثم أُخِذَ إلى الجزائر بصفته عبدًا كغيره من الأشخاص الذين يقعون في الأسر[3]، حيث يصبح من يقع في الأسر عبداً يباع ويشترى لمن يدفع أكثر، حيث كانت هذه العادة سائدة في هذه المدة من الزمن؛ بسبب الصراع الإسلامي المسيحي في البحر الأبيض المتوسط. وقد اتخذ اسم له وهو (الحاج يوسف)[4].

2.أهمية رحلته:

تنبع أهمية رحلة بيتس إلى أنه أول انجليزي في التاريخ الحديث يقوم بزيارة إلى مكة المكرمة، كما أنه أول رحالة في التاريخ الحديث يصف درب الحج الأفريقي (طريق الحج الغربي) البري والبحري من بلاد المغرب مروراً بمصر حتى يصلوا إلى الديار المقدسة. واذا كان جوزيف بيتس هو أول انجليزي (وثاني أوروبي)[5] يزور مكة المكرمة في التاريخ الحديث فهو أيضا أصغر رحالة أوروبي يزور الجزيرة العربيةويشير إلى **ذلك بريتون**[6] (Burton)إلى انه أراد أن يكتب ترجمه كتاب بيتس برحلة الصبى دليلاً على صغر سن بيتس عندما قام برحلته للجزيرة العربية، لكن رغم أنه كان صغير السن إلا أنه استطاع أن يصف مناسك الحج والطريق التي ذهب بها بأدق التفاصيل[7].

2. طريق الحج الأفريقية:

مما لا شك فيه ان رحلة بيتس إلى الديار المقدسة كانت من الرحالات المهمة في التاريخ الحديث، حيث أعطانا وصفاً دقيقاً للطريق البحري الواصل بين الشمال الافريقي ومصر[8]، حيث يصف لنا بيتس التجهيزات التي تسبق انطلاق الحجيج إلى الديار المقدسة من الجزائر، حيث ينادي منادي لمن يرغب بالحج هذا العام عليه تجهيز نفسه، لأن السفينة ستنطلق يوم كذا(يكون محدد ذلك اليوم)، ويبدأ الناس الذين يرغبون بالحج بتجهيز انفسهم لليوم المحدد للانطلاق، ويشير بيتس إلى أن موظفي الحكومة الجزائرية لا بد أن يأخذوا اذن من الداي (Dey)[9]. استغرقت رحلة السفينة ثلاثين أو أربعين يوما حتى وصلت إلى الإسكندرية[10].

يقدم بيتس وصفاً دقيقاً عن الأحوال في الإسكندرية ورشيد والنيل، وأشار إلى معلومة أن البنادقة يقومون بسرقة مياه النيل، ويؤكد على أن اللصوص في هذا الوقت من السنة يكثرون بسبب طمعهم بالحجاج[11]، كما وصف بنات الهوى ولباسهن وأماكن تواجدهن[12].

تحدث بيتس عن القاهرة كمدينة كبيرة يوجد فيها أناس من مختلف الجنسيات واللغات، ووصف مباني القاهرة حيث يقول: "وفيما يتعلق بالمباني هنا (القاهرة) فهى مع استثناءات قليلة منخفضة فيما عدا بعض الخانات (hawns) إذيبلغ ارتفاع بعضها ثلاثة طوابق. وقد شيدت الخانان على نسق المساكن: أربعة أروقة يتوسطها حوش(صحن)، وبعض الأروقة واسعة جدا لدرجة أن الرواق الواحد منها يضم ثلاث مجموعات أو أربع مجموعات من غرف لا حصر لها. وفي القاهرة بضع مئات من هذه الخانان يوجد في أحواشها (صحونها) مساجد صغيرة حتى يؤدى فيها الراغبون صلاتي المغرب والعشاء، لأنه من الخطورة بمكان السير في الشوارع بعد ايقاد الشموع (بعد حلول الليل)، فاذا أقبل الليل تم اغلاق بوابة الخان.....لكن الواقع أن شوارعها ضيقة جدا لا تتلاءم مع ازدحامها بالسكان، ففي حالات كثيرة يزدحم الناس في الشوارع ازدحاما شديدا وأحيانا يفقد بعضهم شباشبهم.....فتنزع من أرجلهم بسبب الزحام"[13].كما يشير بيتس إلى الأسعار والوقود وسوق الجواري[14].

ويصف بتس الإبحار من مصر وصولا إلى رابغ[15] الذي استغرق المسير في البحر مدة شهر تقريبا، ويصف بتس خليج السويس، والصخور المنتشرة في البحر بحيث يكون الإبحار فيها خطر في الليل[16]. وعندما يصل الحاج الى رابغ عليه أن يقوم بلبس الإحرام –عدا النساء[17]–ويصف بتس ملابس الإحرام بـــ"....لبس كل واحد(الحجاج) منهم قطعتين من القماش القطنى الأبيض. إحدى القطعتين تلف حول الوسط وتغطى الجزء السفلى حتى الأعقاب، والقطعة الثانية تغطى الجزء العلوى من الجسم عدا الرأس، ويلبس الحاج في قدمه خفا غير مخيط، ولا يغطى الجزء العلوي من القدم عدا الأصابع....."[18].وهناك ضوابط ذكرها بتس للإحرام حيث لا يجوز تغطيه الرأس، ولا قص الاظافر ولا قتل الحشرات...إلخ، ولا يفسقون ولا يفجرون وعليهم أن يضبطوا ألسنتهم ويختاروا كلماتهم، ولا يحلقون شعوهم طيلة فترة الإحرام[19]. وعندما يصل الحجاج إلى جدة التي تبعد يوم واحد عن مكة المكرمة، ويكون في استقبالهم الأدلاء كي يرشدوهم على طريقة الحج الصحيحة، ويؤكد أن غالبة الحجاج كانت تجهل مناسك الحج، لذلك لا بد من وجود أدلاء حتى يعلموهم مناسك الحج[20].

3. وصفه مكة المكرمة.

حالما يصل الحجاج إلى مكة المكرمة يكون الدليل قد وجههم إلى شارع واسع يؤدي إلى الحرم، وبعد إناختهم للجمال، توجه الجميع للوضوء، وبعدها دخلوا من باب السلام وعندما يرى المطوف الكعبة المشرفة يرفع يديه إلى السماء ويرفع الجميع أيديهم ويدعو الله سبحانه وتعالى، ويشير بتس إلى أن علامات التأثر كانت واضحة على الحجاج حيث فاضت عيونهم بالدموع، وبعد الطواف سبعه أشواط حول الكعبة والصلاة يذهب الجميع للسعي

بين الصفا والمروة، وهنا يؤكد بتس على أن هذه الأعمال تدخل من باب الخرافات، ووصف حماسهم لتأدية المناسك بأنه حماس اعمى ووثنى، غير أنه رغم وصفه الأعمال التي يقوم بها الحجاج بهذه الصفات لم يستطع أن يمنع دموعه من الانهمار بسبب هذا الموقف العظيم. وبعد ذلك يذهب الجميع إلى موقع إناخة الجمال وبحثوا عن سكن لهم ونزعوا ملابس الإحرام كما يقول[21].

ويشير بتس إلى أن الحجاج كانوا يقضون جل وقتهم في العبادة؛ الطواف والصلاة[22]، وهذا الشيء الطبيعي لإنسان ربما لا يزور هذا المكان إلا مرة واحدة في حياته، وهذا ما يؤكد لنا أن ثقافته الدينية كانت ضئيلة جدا.ويصف بتس الطواف حول الكعبة التي تبلغ (24) خطوة مربعة، والحجر الأسود يوجد في أحد أركان بيت الله وهو مطوق بسياج فضي، وعلى الحاج أن يقبل الحجر الأسود ويطوف سبعة أشواط ويصلون ركعتين، وينقل بتس على أن الحجر الأسود كان يسمى بالحجر الاسعد (يعنى الحجر الأبيض) لكن اسود من خطايا البشر الذين يقبلونه[23].

ويؤكد بتس على أن المطاف لا يخلو من الطائفين حول الكعبة ليلاً ونهاراً، ويصف الطواف حول الكعبة بحيث يكون الرجال هم الأقرب إلى الكعبة والنساء يطفن في الدائرة الاوسع، ويشير بتس إلى أنه من الصعب على الناس جميعا تقبيل الحجر الأسود، لذا فالبعض يشير له بيده ويقولون " الله أكبر أو تبارك الله"، وهناك فرصه للنساء إن قل عدد الرجال في المطاف تنتهز النساء الفرصة فيذهبن لتقبيل الحجر الأسود، ويقول بتس أن الرجال يمنحون النساء هذه الفرصة احتراماً للزمان والمكان[24].

ويعطينا بتس وصف لمكة المكرمة أنها تقع في وادي غير ذي زرع، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر مسير يوم، ويحيط بها تلال صغيرة متقاربة، ويؤكد على أنها ليست بحاجه إلى أسوار والتلال مكونه من صخور حجرية (Stony rocks) والتلال قريبة من بعضها بعضاً، لكن التنقل بينهما سهل وميسر، ويصف غار حراء ويقول أنه كهف عادي غير مزين، وهو الكهف الذي تلقى به الرسول محمد صل الله عليه وسلم الرسالة السماوية[25].

ويقدم بيتس معلومات عن الحرم المكي حيث يشير إلى أن عدد الأبواب 42 بابا، وأن هذا العدد غير كافٍ في أوقات الازدحام، وفي بعض الأوقات من الممكن أن يغلق بعض هذه الأبواب، ويشبه الحرم بدار المقاصة (Royal Exchange) في لندن، غير ان المسجد الحرام أكبر منها بعشرة مرات ويقول " وكل أبوابه مفتوحه وتفضي لممرات مغطاة بالحصى ما عدا بعض الممرات التي رصفت بأحجار عريضة وهي الممرات المؤدية للكعبة المشرفة والأروقة المحيطة بالصحن مرصوفة بأحجار عريضة جميلة، ولها (أي الاروقة) عقود (مقنطرة)، وعلى الجدران الداخلية للأروقة توجد غرف صغيرة تدور مدار كل الأروقة، وقد أعدت هذه الغرف الصغيرة (الخلوات) للذين وهبوا حياتهم للقراءة والدراسة والتعبد، وهذه الطائفة تشبه الى حد كبير طائفة الدراويش[26].

ويعطينا بيتس وصفاً دقيقاً للكعبة المشرفة حيث يقول "والكعبة القائمة وسط المسجد الحرام مبنى مكعب يبلغ ارتفاعه حوالي أربعة وعشرين قدما، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعها حوالي أربع وعشرين خطوة، والكعبة مشيدة من أحجار ضخام مصقولة، وليس بها أية عقود، وهي مغطاة بكسوة من حرير سميك، وهي –أي الكسوة– مزخرفة من فوق وسطها بشريط من حروف من ذهب، ولا أذكر مضمون الكلمات المكتوبة بهذه الحروف، وإن كنت أظن أنها تشير لعبارات دينية، ويبلغ طول الحرف قدمين أما عرضه فيبلغ بوصتين، وبالقرب من الطرف السفلى للكعبة توجد حلقات نحاسية مثبتة به تمر منها حبال قطيفة تربط بها الأطراف السفلية للكسوة، وعتبة باب الكعبة مرتفعة بحيث لا يصل إليه من يريد الدخول، ومن هنا فثمة سلم متحرك يتم إحضاره لهذا الغرض، وباب الكعبة مغطى كله بالفضة وثمة ستارة معلقة علية تصل للأرض، وتظل هذه الستارة مرفوعة طوال الأسبوع فيما عدا ليلة الثلاثاء، ويوم الجمعة وهو يوم تعبدهم.....وقد زينت ستارة الباب بزينات ذهبية ثقيلة، تزن حوالي عشرين رطلا، وسطح الكعبة مسطح من جير ورمل، وثمة ميزراب لتفريغ الماء من فوقه عند هطول المطر....."[27].

اتيحت لبيتس الفرصة لدخول جوف الكعبة، والمعروف أن هذه الفرصة لا تتاح لكل الحجاج أو المعتمرين أو الزائرين لكنبيتس استطاع أن يدخل إلى جوف الكعبة ويقول في ذلك: "وعندما يدخل أي مسلم للكعبة، فإن عليه أن يصلى ركعتين في كل ركن من أركانها، وأن يرفع يديه بالدعاء عقب انتهائه من كل ركعتين، وهم يؤدون صلاتهم في جوف الكعبة بخشوع كامل واستغراق شديد، فهم لا ينشغلون بالتطلع والحملقة حولهم، لانهم يعتبرون ذلك إثما، بل إنهم يقولون أن من يتطلع حوله في جوف الكعبة يصاب بالعمى لتطفله وحبه للاستطلاع،ربما هذا من كلام العامة وليس من الدين في شيء، أو ربما للتأكيد على أهمية الخشوع في الصلاة في هذا المكان المقدس، ولم أضع هذه الاقاويل في اعتباري فرحت أنظر حولى غير واضع في اعتباري هذه المحاذير الأسطورية، وأعتقد أننى لم أجد فيما رأيته شيئا ذا بال، فلم أرَ سوى عمودين خشبيين في الوسط لمساندة السقف وقضيبا حديديا مثبتا فيهما، علقت عليه ثلاثة مصابيح فضية أو أربعة، أعتقد أن من النادر إضاءتهما، وأرضية الكعبة (المشرفة) من رخام وكذلك الجدران الداخلية، وثمة كتابات على الجدران الداخلية لم يكن لدي الوقت الكافي لقراءتها، ومع أن الجدران الداخلية مغطاة بالرخام إلا أنها مغطاة بالحرير على ارتفاع قامات الحجاج. ولم يمكث الحجاج في داخل الكعبة إلا لحظات قليلة، فنادرا ما يمكث أحد أكثر من ثمن ساعة (half a quarter) لأن هناك آخرين ينتظرون دورهم للدخول، وبينما يخرج بعض الحجاج يدخل آخرون ليحلوا محلهم، وبعد أن ينتهى الجميع فإن سلطان مكة(الشريف) لا يعتبر نفسه أهلا لتنظيف البيت[28]، فيقوم بعض أتباعه بغسل الكعبة وتنظيفها، فيبدؤون بغسلها بماء زمزم، ثم بماء عذب ويتم إبعاد السلم المتحرك الذي يوضع للصعود إلى باب الكعبة(المشرفة) فيتزاحم الناس أسفل الباب ليتلقوا ماء غسيل الكعبة....."[29]. ويحدثنا بيتس عن كسوة

الكعبة أنها تصنع في مصر[30] وتحمل على جملين إلى مكة، ويقوم شريف مكة بنزع الكسوة القديمة ووضع الجديدة وسط مشاعر عظيمة، وقد تنهمر الدموع من الناس الذين يراقبون هذا الأمر[31].

ويصف بيتس وصفاً دقيقاًللساحة حول الكعبة [32] حيث يقول "فالأرضالمحيطة بالكعبة (المشرفة) مرصوفة بالرخام، وهي المطاف أي المنطقة التي يمارس فيها الحجاج شعيرة الطواف، ويبلغ عرضه حوالي خمسين قدما، وحول المطاف توجد أعمدة نحاسية يبلغ ارتفاع الواحد منها خمسة عشر قدما، ويبعد الواحد منها عن الآخر عشرين قدما، وفوق منتصف كل منها قضيب يصلها بعضها ببعضها الآخر، وثمة مصابيح معلقة فوق هذه القضبان بأسلاك نحاسية ثلاثية تضاء ليلا، فالطائفون لا يكفون في موسم الحج عن أداء شعيرة الطواف ليلا ونهارا[33]. وهذه المصابيح الزجاجية تملأ لنصفها بالماء ويوضع الزيت ليطفو فوق الماء، وفوق الزيت سلك نحاس حلزونى قائم فوق ثلاث قطع صغيرة من الفلين لتجعله يطفو، وفي وسط هذا السلك النحاسي الحلزوني توضع فتيلة، أو قطنا، ويشعلونه، فيظل مشتعلا حتى ينتهي الزيت، وفي كل يوم يغسلون هذه المصابيح ويزودونها بماء جديد وزيت وقطن أو فتائل"[34].

ويكمل بيتس حديثه عن صحن الكعبة " وفي مواجهة كل جانب من جوانب الكعبة (المشرفة) الأربعة، بنيت غرفة صغيرة، فوقها غرفة أصغر في كل جانب من جوانبها نافذة، وفي هذه الغرفة العلوية يؤذن المؤذنون ويصلي الأئمة بالناس الذين يكونون في مستوى أدنى منهم (فالإمام فوق في الغرفة، والمصلون"المأمومون" في المطاف والأروقة على مستوى الأرض)، وسبب بناء هذه الأبنية الأربعة حول الكعبة أن المسلمين ينقسمون إلى أربعة مذاهب: المذهب الأول هو المذهب الحنفي ومعظم أتباعه من الأتراك، والمذهب الثاني هو الشافعي الذي يتبعه أهل الجزيرة العربية، والمذهب الثالث هو الحنبلي وأتباعه قليلون، والمذهب الرابع هو المالكي، ويتبعه أهل البلاد الواقعة غرب مصر حتى امبراطورية مراكش"[35].

ويصف بيتس مقام إبراهيم[36] بقوله "وعلى بعد حوالي اثنتى عشرة خطوة من الكعبة (المشرفة) يوجد مقام إبراهيم الذي بنى الكعبة –كما يقولون–بأمر من الله ويحيط بهذا المقام شبكة حديدية، وهو مغطى بكسوة مزركشة جميلة، وهو مشيد كشواهد القبور في بلادنا، ويحملق الناس في هذا المقام بحب. وعلى مسافة قصيرة منه تجاه اليد اليسرى توجد بئر زمزم ويعتبرون ماءها مقدسا، ويقدرونه تقديرا فائقا. كما يقدس الكاثوليك ماءهم[37] as papists do theirs"[38].

ينتقل بيتس للحديث عن يوم عرفهويصف الوقوف بعرفات "وجبل عرفات ليس ضخما ضخامة تجعله يستوعب الأعداد الهائلة من الحجاج الذين لا يقلون–كما يقال–عن سبعين ألفا كل عام، وفي اليوم التاسع من شهر ذي الحجة يعوض الله(سبحانه) هذا العدد بملائكة من عنده ينزلون على هيئة بشر إن كان عدد الحجاج أقل من العدد آنف الذكر. لقد كان عدد الحجاج في عرفات كثيرا جدا، لكننى لا أظنه يصل إلى سبعين ألف حاج. وثمة

أحجار دالة تحيط بالجبل لتحديد حدود ما يسمى عرفة أو عرفات، وتعترى الحماسة بعض الحجاج فيأتون إلى هنا قبل الميقات وينصبون خيامهم، منتظرين يوم عرفة أو يوم الوقفة. ولم أر فوق عرفات أية معالم يمكن وصفها، إلا قبة صغيرة فوق الجبل. وفي حوالي الساعة الواحدة أو الثانية وهو وقت الصلاة ..... **لقد كان مشهدا يخلب اللب حقا أن ترى هذه الآلاف المؤلفة في لباس التواضع والتجرد من ملذات الدنيا، برؤوسهم العارية وقد بللت الدموع وجناتهم، وأن تسمع تضرعاتهم طالبين الغفران والصفح لبدء حياة جديدة، وتستمر هذه التضرعات وتلك الابتهالات طوال أربع ساعات أو خمس أي حتى يحين ميعاد صلاة العشاء[39] أي بعد الغروب بحوالي نصف ساعة**"[40].

يؤكد بيتس أن الوقوف بعرفه هو الحج، ومنذ لحظة وقوف الحاج بها يطلق عليه لقب حاج ويبقى هذا اللقب ملازمه حتى مماته. وبعد ذلك يذهبون إلى مزدلفه ويجمعون (49) حصاة صغيرة وفي اليوم التالي يذهبون إلى منى حيث يذبحون اضحياتهم. ويبقى الحجاج في منى ينصبون خيامهم ويصف رمى الجمرات بقوله "...يذهب كل حاج في اليوم الأول (العيد) ليرمى سبع جمرات(حصوات) على العمود الأول ويقصدون بهذا رجم الشيطان وأفعاله، لأنهم يقولون أثناء الرجم: "إننى أرجم الشيطان وحزبه" وثمة عمودان آخران متقاربان يرجمون أحدهما في اليوم الثاني، والآخر في اليوم الثالث. وأثناءتوجهى للرجم قابلني حاج صاحب فكاهه حيث أنه في رمى الجمرات تحدث من بعض الحجاج بعض الفكاهات أو التصرفات والتي تدل دلالة كبيرة على مدى اخلاص الحاج في أدائه مناسك الحج ومن هذه الفكاهات يذكر بيتس واحدة حيث يقول: "لا بد أن ترجم بسرعة من فضلك، لأنني قد فقآت عيني الشيطان لتوي"[41]. ويشير بيتس إلى أن أهل البلاد يقومون بجلب عدد كبير من الأغنام ليتم بعيها كأضاحي للحجاج، وبعد ذلك يقومون بتقصير رؤوسهم، ويخلعون ثياب الإحرام ويلبسون ثيابهم العادية ويحيى بعضهم البعض بـــ (عيدكم مبارك) ويتبادلون القبلات[42]. وخلال الأيام الثلاثة التي يقضونها في منى يذهب بعض الحجاج لزيارة الكعبة المشرفة، ولكنهم يعودون في نفس اليوم لمنى، وبعد انقضاء الأيام الثلاثة يحملون خيامهم ويعودون لمكة المكرمة حيث يبقى الحاج هناك عشرة أو اثنى عشر يوماً، حيث تعقد سوق كبيرة تباع فيها أحجار كريمة للخواتم والأساور.... المجلوبة من اليمن، وكذلك بضائع الصين[43]، ويعتقد الحجاج أن هذا الوقت المناسب لشراء الهدايا لأن مناسك الحج قد انتهت، وقبل هذا التاريخ يكون الحاج مشغول بالعبادة. ويشير بيتس إلى أن بعض الحجاج يقومون بشراء قطعة من القماش الخام الأبيض ويغمسونها في ماء زمزم ويأخذونها معهم ككفن لهم، وهذا ربما يكون كنوع من التبريك والاجلال وتعظيم للمكان والزمان[44].

وبعد ذلك يقوم الحاج بطواف الوداع (يذكر بيتس أن طواف الوداع لا حدود له) لكن طواف الوداع مثل طواف القدوم وكطواف دخول المسجد سبعة أشواط، كما أن دموع المودعين للكعبة تفيض ويتجه الحجاج إلى بئر زمزم يشربون من الماء حتى الامتلاء، ويتراجعون إلى باب الوداع (باب السلام) ووجهوهم صوب بيت اللهحتى

يخرجوا من الباب، لأنبيتس يعتقد أنه لا يجوز أن يولوا الظهور للكعبة المشرفة كنوع من الإجلال والإكبار للمكان والزمان، وتظل عيونهم تفيض بالدموع حتى يخرجوا من بيت الله الحرام[45].

وهناك بعض الحجاج الذين يغتنمون وجودهم في مكة ويقومون ببيع مجسمات للمسجد الحرام، وبعضهم يقومون بقراءة القران للناس، ويشير بيتس إلى جلوس الحجاج في حلقات، يقومون بالتسبيح بمسابح كبيرة تصل إلى الآلاف، ويؤكد أنه شارك في هذه اللعبة [46]كما يصفها [47]، وهذا يدل دلالة واضحة على أن بيتس لم يفهم معنى التسبيح أو ما كان يردد المسبحون. ويذكر بيتس أن هناك بعض الدارويش ممن يقومون بإحراق البخور طلبا للرزق من الحجاج، حيث يقوم هؤلاء الدراويش بالمرور بين الحجاج وهم حاملون المباخر بيد والبخور باليد الثانية، ويؤكد أنهم كانوا يعملون هذا الأمر بكل هدوء ودون ازعاج[48].

يذكر بيتس أن مكة المكرمة كغيرها من المدن لا تخلوا من عناصر الفساد، لكنه لم يشر إلى أي حادثة أو واقعة تؤشر على وجود الفساد في مكة المكرمة، ربما كان هذا الموقف نابع من تعصبه الديني، كما أن هناك رحالة أوروبيين قبل وبعد بيتس لم يشيروا إلى وجود مظاهر للفساد في مكة المكرمة [49].

ويقص علينا بيتس قصص عن المتسولن في مكة، نذكر قصه واحدة من هذه القصص حيث يقول" ...متسول في مكة لا يستخدم إلا عبارة واحدة لحث الناس على التصدق له: من تصدق فإنما يتصدق على نفسه.....فمر عليه أحد جيرانه غير الصالحين فأراد أن يــتأكد من هذا القول فقدم للمتسول كعكة بها سم كصدقة، فأخذها المتسول شاكرا ووضعها في جواله واعتقد الجار السيء أنه سيسمع خبر موت المتسول بعد قليل، لكنه حدث أن ابن هذا الجار كان يلعب ورأى المتسول يأكل فطلب منه قطعة من الخبز فقدم له المتسول الكعكة نفسها التي تصدق بها أبوه، فأكلها الطفل ومات"[50].

ويؤكد بيتس أن قراءة القران الكريم متاحة للجميع[51] ولا كهنوت في الإسلام، وهذا ربما رد على من أراد ان يشكك في أن قراءة القران الكريم تقتصر على فئة معينه، وهذا شيء محمود لبيتس بنفي بعض الآراء التي شاعت في الغرب الأوروبي عن أن القران الكريم مقتصر على فئة معية من الناس ولا يسمح لعامة الناس بقراءة القران الكريم.

4. وصفه للمدينة المنورة.

بعد هذا العرض الكامل لمناسك الحج يشير بيتس إلى الاستعدادات للرحيل من مكة باتجاه المدينة المنورة، ويؤكد على غلاء النقل من مكة للمدينة المنورة، وهي نفس الأجرة بين مكة ومصر [52]. ثم يتحدث عن الطريق من مكة إلى المدينة وعن مسيرة القافلة وطريقة سيرها على شكل قطارات متتابعة بعضها وراء بعض، ويصف المشاعل التي يتم اشعالها في الليل لتنير الطريق، ويشير إلى أن مسيرة القافلة بالليل تكون أكثر من النهار تجنبا لحرارة الشمس الساطعة، كما أن هذه المشاعل تحمل في النهار لكن بدون نار لتكون هادية ودالة للحجاج

ليتعرفوا على قطاراتهم في حالة ضياعهم، ويتحدث عن تحضير الفطور والغداء وكان الحجاج قد اخذوا المؤن من مصر تكفى للذهاب والعودة الى مكة المكرمة[53].

ويصف بيتس المدينة المنورة بقوله: "والمدينة المنورة ليست الا بلدة بائسة يحيطها سور وبها مسجد كبير لكنه لا يقارن بالحرم المكي. وفي أحد أركانه مبنى مساحته حوالي أربع عشرة أو خمس عشرة خطوة مربعة، به نوافذ ضخمة مغطاة بشبك نحاسي، وداخل هذا المبنى الصغير بعض المصابيح والزينات وهو مقنطر وقد قيل أنه يوجد مالا يقل عن ثلاثة آلاف مصباح حول قبر الرسول (صل الله عليه وسلم) وهو قول غير صحيح، إذلا يوجد –كما اعتقد– أكثر من مائة.....وفي الوسط يوجد قبر محمد (صل الله عليه وسلم)، وثمة ستارة حريرية تحيط بقبره (صل الله عليه وسلم) وهي ستارة غير غالية الثمن وغير جميلة، ولا يسمح للحجاج بالدخول إلى هذه الغرفة فلا أحد يدخلها إلا الأغواط (الطواشية) للأشراف على المكان وتنظيفه وإيقاد المصابيح، وكل ما يتاح للحجاج هو أن يتعلقوا بالشبابيك وأن ينظروا من خلال الشبك النحاسي ويتوسلون لهذا النبي بحماس فائق ووجد شديد[54]"[55].

ويذكر بيتس ان المدينة تتزود بالمؤن من الحبشة، فمنها تأتيهم السفن محملة بالقمح وغيرها من الضروريات، وهي سفن غربية لم يرى بيتس مثلها، اشرعتها من حصير، كالحصير الذي يستخدمونه في بيوتهم ومساجدهم [56].

ثم يتحدث عن مغادرته المدينة المنورة متوجها لمصر، ويصف القاهرة والطاعون الذي أصابها، وكذلك في الإسكندرية حيث أن بيتس لم يسلم من الطاعون الذي عانى منه كثيراً،لكن في النهاية شفي من هذا المرض اللعين، وعاد إلى الجزائر[57].

5. عودة بيتس الى وطنه.

بعد عودته إلى الجزائر اعتقه سيده كمكافأة له على أداءه فريضة الحج، انخرط بيتس في سلك الجندية كما يشير إلى ذلك الرحالة بريتون، وأصبح من أفراد كوكبة الخيالة التي أرسلها السلطان العثماني إلى الجزائر[58]، وعندما أرسل السلطان يطلب سفن من حاكم الجزائر اتيحت لبيتس الفرصة للهروب، وقد سمح لبيتس أن يركب إحدى هذه السفن بناء على خطاب توصية من السيد باكر القنصل الإنجليزي في الجزائر، إلى السيد راي القنصل الإنجليزي في تركيا. بعد وصوله إلى تركيا عاني بيتس معاناه شديدة، لكن في نهاية الأمر أعانه أحد التجار الإنجليز بأربعة جنيهات استرلينية ساعدته في الوصول إلى جنوة على متن سفينة فرنسية، وبعد وصوله إلى إيطاليا سجدا لله شكرا لأنه عاد إلى الأراضي المسيحية[59]، وتنقل بين إيطاليا وألمانيا وهولندا واخيراً وصل إلى إنجلترا لكنه واجه بعض المصاعب وندم على مغادرته للجزائر، لكن أموره استقامت بعد ذلك وقابلة أبوه بعواطف جياشه، وكانت أمة قد ماتت قبل وصوله إلى إنجلترا بسنة[60].

6. ملاحظات على رحلة جوزيف بيتس.

بعد هذا العرض الدقيق والتفصيلي لرحلة جوزيف بيتس لأداء مناسك الحج، وللطريق البري والبحري من الجزائر إلى مكة المكرمة، هناك ملاحظات لا بد من التعليق عليها.

نحن متفقون على أن بيتس أجبر إجباراً على الدخول في الإسلام،ولم يعتنق الإسلام عن قناعة كاملة، وهناك دلائل كثير تشير إلى ذلك منها انه كان يصلي بدون وضوء [61]، وتراجعه عن الدين الإسلامي مجرد وصوله إلى الأراضي الإيطالية، حيث وصفها بالأراضي المسيحية المقدسة.

لم يكن في ذهن بيتس القيام برحلة إلى الحج لا من قريب ولا من بعيد، وهذا يعطينا مؤشر على أنه لم يكتب لإرضاء جهة معينة، أو أنه مدفوع من جهة أخرى، لكن على الرغم من ذلك وقع بيتس ببعض الأخطاء التي لا بد من الإشارة إليها وتصحيحها. وقد لاقى كتابه الذي نشره عام 1704م– أي بعد عودته إلى إنجلترا بعشرين سنه– انتشاراً واسعاً، ويشار إلى أن كتابه كان خالياً من روح التعصب ضد الإسلام والمسلمين[62].

ومن أبرز هذا الأشياء تدل علىجهله للدين الإسلامي أو بسبب تأثره في الدين المسيحي، حيث وصف الكعبة المشرفة بأنها وثن المسلمون الذي يعبدونه[63]، ووصف الطواف والسعي بالمناسك الخرافية[64]. وقد وصف المسلمين بأهل السبت (على أعتبار أن يوم الجمعة هو يوم سبت المسلمين، متأثر باليهود)[65]. وسخر بيتس من بعض المعتقدات والمناسك الأساسية للحج مثل رمي الجمرات(رجم الشيطان).

كما حاول بيتس أن يقارن بين الاسلام والمسيحية في أكثر من موقع من كتابه؛ قارن بين ساحة الحرم الشريف وساحة الكاثدرائية[66]..... قارن بين ماء زمزم وبين الماء الذي يقدسه الكاثوليك[67]. وصفه للتسبيح باللعبة، وهذا يدل دلالة أكيدة على أن الدين الإسلامي لم يكن راسخ في عقل بيتس[68].

لكن يسجل لبيتس أنه أول رحال غربي رسم مخطط تفصيلي للمسجد الحرام، ووضع التفاصيل الدقيقة حول الكعبة والمسجد[69].

الخاتمة

بعد أن استعرضنا رحلة بيتس إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

تكمن أهمية رحلة جوزيف بيتس كونه أول انجليزي وأصغر رحالة غربي يزور مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد وصف موسم الحج بأدق التفاصيل.

لم يعتنق بيتس الدين الإسلامي كعقيدة، وأنما أجبر إجباراً عليه، والدليل على ذلك الألفاظ التي كان ينعت بها المسلمين، وأماكنهم المقدسة.

الواضح من خلال كتاب رحلة بيتس أنه لم يكن متحامل على الإسلام والمسلمين، وفي كثير من المواضع أظهر الحقيقة التي رأها وشاهدها، لكن مسيحيته بقيت غالبة عليه في كثير من المواطن.

الكعبة المشرفة والوقوف بجبل عرفات أبهر بيتس وكتب كلاماً جميلاً عنهم.

رسم بيتس مخططاً للمسجد الحرام بمكة المكرمة، وهذا المخطط يعتبر أول مخطط يرسم للمسجد الحرام من قبل رحالة غربي، وكان هذا المخطط دقيقاً جداً وفيه تفاصيل دقيقة.

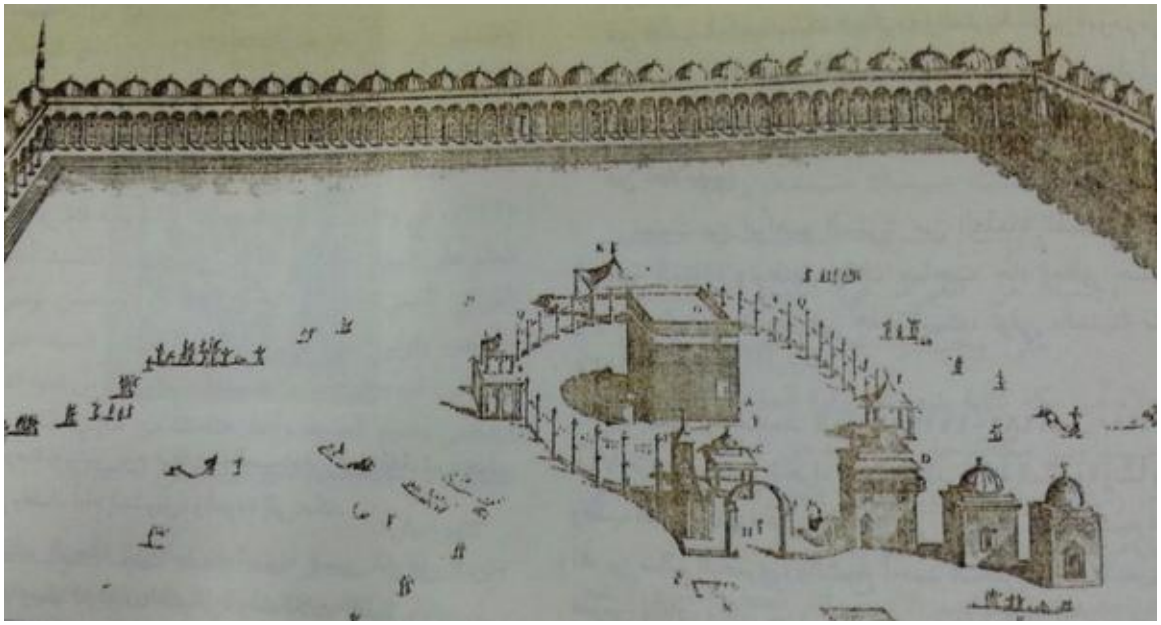

Abstract

Mecca and Medina in the Journey of Joseph Pitts "the First Englishman to make a pilgrimage to Mecca and write about its conditions in the Seventeenth Century"

By Fathi Muhammad Daradka

The importance of Joseph pitts' journey in his being the first English traveler to visit and write about the conditions of Mecca, Medina , as well as his accurate description of the Route of Hajj, conditions in Mecca and Medina, as well as the African pilgrimage route, which is the first traveler to describe this path despite his young age on his journey to Hajj, but he was able to write for us a wonderful book describing to us the Hajj and the conditions in Makkah and Madinah, so this research came to talk about the conditions of Makkah and Madinah mentioned in the journey of Joseph pitts.

The research offered a glimpse into pitts life before he was capturing, and his family and origins were talked about, and his passion for the sea and navigation led to his capture in North Africa to become a slave to be bought and sold and this matter was apparent in this period of time in the East-West conflict. After selling more than once, he settled with an elderly man, and this man forced him to accompany him to the Hajj.

pitts described his journey from Algeria to Egypt and he is the first to write about the road between Algeria and Egypt, and described the conditions in Algeria before his departure on the pilgrimage trip and the arrangements made by the pilgrim before the departure. He described Alexandria, Cairo and the sea route to Rabigh, describes the Ihram clothing and continues to describe On the way until the pilgrims arrive in Jeddah, which is a day's walk from Mecca.

pitts gives us an accurate description of the rituals of Hajj and describes the alharam and the nave of the Kaaba from the outside and inside where he had the opportunity to enter the hollow of the alkaeba. Original England, he abandoned the Islamic religion after his arrival in the Holy Land as he describes it.

الهوامش

)[1] (AUGUSTUS RALLI, CHRISTIANS AT MECCA, (LONDON, WILLIAM HEINEMANN,1909) P.40.

([2]) لمزيد من التوضيح عن الحروب البحرية راجع: خلف الله سمير: النشاط البحري للجزائر في العهد العثماني حروب بحرية مشروعة أم قرصنة ولصوصية ؟ أصوات الشمال مجلة عربية ثقافية، http://aswat-elchamal.com/ar/?p=98&c=0&a=53496

([3]).ريغينالد هيو كيرنان، كشف اللثام عن جزيرة العرب قصة الترحال والكشوف في أنحاء الجزيرة، ترجمة بشر العظمة، تحرير وتعليق د. احمد إيبش. أبو ظبي: عيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2012. ص 101

([4]) سعيد رضا، رشيد في عيون الرحالة والمستشرقين خلال القرون16–19، جمهورية مصر العربية، مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، 1440/2019هـ. ص44.

([5]) أول أوروبي يزور مكة في التاريخ الحديث هو لودفيكو دي فاريتما.

([6]) ريتشارد فرانسيس بريتون بالإنكليزية) Richard Francis Burton و 19 مارس - 1821ت 20 .أكتوبر (1890 ، هو مستكشف وجغرافي ومغامر ودبلوماسي وأديب ومستشرق إنكليزي قام ببعثات للكشف عن منابع النيل، وكان جاسوس بريطاني ضد مصر وباقي الدول الأوروبية، ثم عمل دبلوماسياً في شرق وغرب أفريقيا، ثم سافر إلى الهندثم تزوج إيزابل برتون، وعـُين قنصلاً بريطانياً

في دمشق ومن اهتماماته الأدبية الخاصة، كونه من أوائل من ترجموا الكتب التالية: كاما سوترا الهندية، وألف ليلة وليلة، والروض العاطر للشيخ النفزاوي ومن مغامراته ادعاؤه الإسلام ثم الحج إلى مكة https://marefa.org.

[7] *(Richard Burton. Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah, VOL,1. (LONDON,1857) P.330.*

([8]) ويشير بتس إلى ان هناك اربع قوافل حج تصل إلى مكة المكرمة في كل عام القافلة المغربية(البرية) إلى مصر، والقافلة الثانية تنطلق من مصر، وهذه القافلة تحمل كسوة الكعبة المشرفة، والقافلة الثالثة تسمى قافلة الشام وتضم الحجاج القادمين من تتاريا وما حولها وتركيا والأناضول وأرض كنعان، والقافلة الرابعة هي قافلة الهند. رحلة بتس، ص 22.

([9]) الداي:تشديد الدال، كلمة تركية تعنى العم وهو حاكم الجزائر شبه المستقل عن الدولة العثمانية.

([10]) رحلةبيتس، ص 43.

([11]) الحجاج عبر العصور كانوا مطمع للصوص، ودائماً ما تحدث الغارات على قوافل الحجاج من قبل هؤلاء اللصوص في جميع طرق الحج.

([12]) رحلة بتس، ص 34–42.

([13]) رحلة بتس، ص34.

([14]) المصدر نفسه، ص35–36.

([15]) تعرف قديماً باسم: مهيعة، مدينة ومرفأ بحري على الطريق الساحلي الذي يربط جدة بالمدينة المنورة، تبعد عن جدة 150كم شملاً، تلتقي عندها طرق الحج، كما ينزل إليها حجاج مصر وشمال إفريقية بحراً للإحرام من ميقات الجحفة الواقع على بعد 16كم في الجنوب الشرقيمنها، كانت بها قلعة لها سبعة أبواب، وكانت أيام الحكم العثماني إحدى محطات التموين العسكري والاقتصادي، تبقى منها مباني طينية وخزانان للمياه والسوق القديم. لمزيد من الاطلاع راجع: موسوعة المملكة العربية السعودية(

http://saudiency.com/Loader.aspx?pageid=187&Words=%d8%b1%d8%a7%d8%a8%d8%ba+%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae&Type=allwords&Level=exact&ID=2787&SectionID=2&BookID=26&PID=18&Return=http%3a%2f%2fsaudiency.com%2fPortals%2fsaudiency.com%2fLoader.aspx%3fpageid%3d186%26Words%3d%d8%b1%d8%a7%d8%a8%d8%ba%2b%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae%26Level%3dexact%26Type%3dallwords%26SectionID%3d2%26Page%3d0)

([16]) رحلة بتس، ص 42–43.

النساء فلا تغيرين ملابسهن وتتم عملية إحرامهن بنفس الملابس مع النية.([17])

([18]) رحلة بتس، ص44.

([19]) المصدر نفسه.

([20]) المصدر نفسه، ص 44.

([21]) المصدر نفسه، ص 45.

([22]) نفسه، ص45.

([23]) نفسه، ص 46.

([24]) نفسه، ص47. على الاغلب انه كان يخصص وقت معين للنساء لتقبيل الحجر الأسود.

([25]) نفسه، ص 47–48.

([26]) نفسه، ص50.

([27]) نفسه، ص 51.

([28]) لا أعتقد أن هذا الكلام صحيح فأي مسلم مهما بلغ من المراتب والمناصب يتشرف بغسل الكعبة المشرفة. (الباحث).

([29]) رحلة بتس، ، ص 52.

([30])كانت كسوة الكعبة تأتي من مصر محملة في كل سنة مرة واحدة في موسم الحج، وظل هذا الامر مستمر حتى ضم الملك عبد العزيز الحجاز لأملاكه، وقد بني مصنع لكسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة.....

([31]) نفسه، 54.

([32]) راجع رسم بيتس للحرم الشريف في هذا البحث.

([33]) الطواف لا ينقطع في جميع أوقات السنة.

([34]) رحلة بيتس، ص55. على الرغم من وجود هذه المذاهب الا انها متفقه على الأسس.

([35]) المصدر السابق، ص55.

([36]) انظر المخطط الذي رسمه بيتس للمسجد الحرام.

([37]) يسخر بيتس من الكاثوليك والمسلمين في هذا الامر، وكان بيتس يكن كراهية شديدة للكاثوليك.

([38]) نفسه، ص57.

([39]) ربما اختلط عليه الصلاة بين المغرب والعشاء، في هذا اليوم تجمع صلاة الظهر مع العصر وصلاة المغرب مع العشاء تخفيفاًللمسلمين.

([40]) نفسه، ص59–60.

([41]) نفسه، ص60–61. ربما هذه من الحماس والجدية في تطبيق مناسك الحج حسب الأصول ولا تخلوا هذه المناسك من الفكاهة في بعض الأحيان من اقوال وافعال تصدر من بعض الحجاج.

([42]) نفسه، ص61.

([43]) الحج موسم يجتمع فيه عدد كبير من الناس في مكان واحد ومن مختلف البلاد الإسلامية فيكون هذه الموسم وقت مناسب لعرض بعض البضائع من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، علاوة على أن الحجاج ربما كانوا يقوموا بهذا الأمر من أجل المحافظة على نقودهم ولو كانت بضائع وخوفا من قطاع الطرق واللصوص الذين كانوا ينتشرون في مختلف الأماكن ويبحثون عن المال.

([44]) رحلة بيتس، ص63.

([45]) نفسه، ص 63.

([46]) هنا يظهر عدم قناعة بيتس بالإسلام وهذا يشير لنا إلى أن الطقوس التي كان يعملها بيتس فقط مجرد تمثيل كما يشاهد سيده يعمل، أي انه لم تكن الطقوس التي يعملها عن قناعة أو بخشوع.

([47]) نفسه، ص64.

([48]) نفسه، ص 64–65.

([49]) نفسه، ص 65.

([50]) نفسه، ص65.

([51]) نفسه، ص 66. لا بد من الإشارة هنا إلى موسم الحج يعتبر مناسبة خاصة تحدث كل سنة مرة واحدة لذلك من الطبيعي أن يكون هناك غلاء لبعض الأسعار سواء كان للنقل أو لغيره من البضائع التي تعرض في مكة أو في المدينة المنورة، لان هذا الوقت موسم مهم يستفيد الباعة وأصحاب المحلات من وجود الحجاج في مكة المكرمة أو المدينة المنورة.

([52]) نفسه، ص 66.

([53]) نفسه، 67–70.

([54]) المسلمون لا يتوسلون للنبي صل الله عليه وسلم، وإنما لربهم، ربما هناك بعض الحالات الفردية التي لا يقاس عليها رأها بيتس.

([55]) بيتس، ص 71–72.

([56]) نفسه، ص 73.

([57]) نفسه، ص 74–76.

([58]) بوشعيب الساوري، جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، العرب ع(10297) 2016/6/5. ص9.

([59]) نلاحظ أن بيتس ما زال مقتنعاً بالمسيحية ومسألة اسلامه هي زائفة.

([60]) عمار محمد النهار، الرحلات الحديثة المتبادلة بين الشرق والغرب، مجلة دوائر الإبداع ع(3)، 2015.ص 188.

([61]) بوشعيب الساوري، جوزيف بيتس. ص9.

([62]) جوزيف بيتس (الحاج يوسف) أول رحالة انجليزي يصل الى الحجاز، ترحال مجلة السياحة والتراث الوطني في السعودية، www.tirhal.com

([63]) رحلة بيتس، ص46 .

([64]) المصدر السابق، ص 60.

([65]) نفسه، ص50 .

([66]) نفسه، ص 52.

([67]) نفسه والصفحة.

([68]) بيتس المصدر السابق، ص 64.

([69]) انظر رسم بيتس للحرم الشريف في الملحق.

المصادر والمراجع

ريغينالد هيو كيرنان، كشف اللثام عن جزيرة العرب قصة الترحال والكشوف في أنحاء الجزيرة، ترجمة بشر العظمة، تحرير وتعليق د. احمد إيبش. أبو ظبي: عيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2012.

سعيد رضا، رشيد في عيون الرحالة والمستشرقين خلال القرون16–19، جمهورية مصر العربية، مؤسسة الأمة للنشر والتوزيع، 1440/2019هـ.

بوشعيب الساوري، جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، العرب ع(10297) 2016/6/5.

عمار محمد النهار، الرحلات الحديثة المتبادلة بين الشرق والغرب، مجلة دوائر الإبداع ع(3)، 2015.

خلف الله سمير: النشاط البحري للجزائر في العهد العثماني حروب بحرية مشروعة أم قرصنة ولصوصية ؟ أصوات الشمال مجلة عربية ثقافية، http://aswat-elchamal.com/ar/?p=98&c=0&a=53496

جوزيف بيتس (الحاج يوسف) أول رحالة انجليزي يصل الى الحجاز، ترحال مجلة السياحة والتراث الوطني في السعودية، www.tirhal.com

) http://saudiency.com/Loader.aspx?pageid=187&Words=%d8%

www.tirhal.com

https://marefa.org

AUGUSTUS RALLI, CHRISTIANS AT MECCA, (LONDON, WILLIAM HEINEMANN,1909). Richard Burton. Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah, VOL,1. (LONDON,1857.